



حكايات هندية وأجنبية

تمسوح العنيد

شرباً عبد البديع



مكتبة الدار العربية للكتاب

كَانَتْ هُنَاكَ بُحِيرَةٌ صَغِيرَةٌ، تُحِيطُ بِهَا أَشْجَارٌ كَبِيرَةٌ ظَلِيلَةٌ،
تُلَطِّفُ الْجَوَّ. عِنْدَ الظَّهِيرَةِ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنَ الْبُحِيرَةِ جَمَاعَةٌ
مِنَ التَّمَاسِيحِ لِتَقْضِيَ بَعْضَ الْوَقْتِ عَلَى الشَّاطِئِ،
مُبْتَعِدَةً عَنِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ.



- نَعَمْ أَرَاهُ - إِنَّهُ طَائِرُ السُّنُونُ.

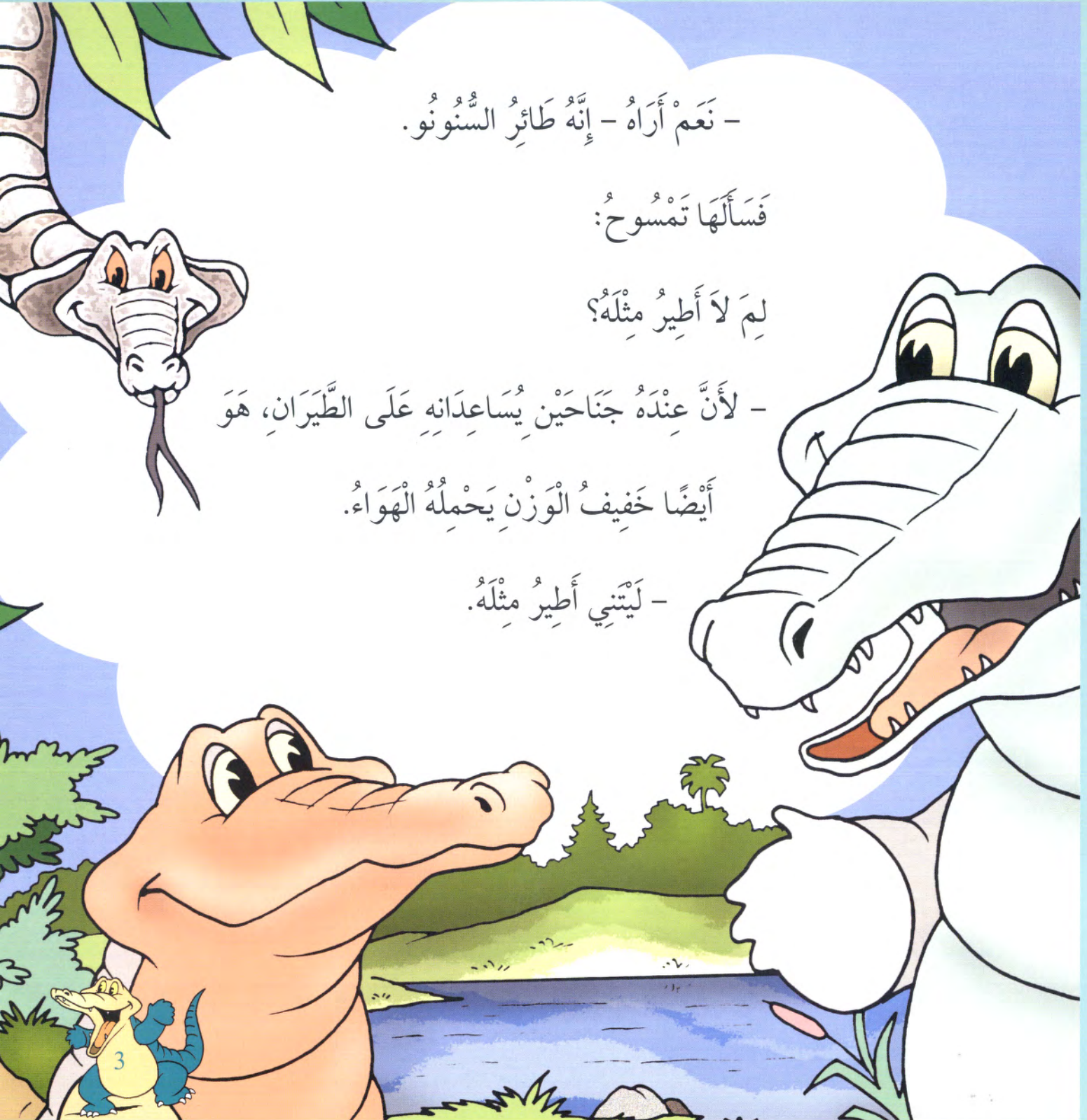
فَسَأَلَهَا تَمْسُوحُ:

لِمَ لَا أَطِيرُ مِثْلَهُ؟

- لِأَنَّ عِنْدَهُ جَنَاحَيْنِ يُسَاعِدَانِهِ عَلَى الطَّيْرَانِ، هُوَ

أَيْضًا خَفِيفُ الْوِزْنِ يَحْمِلُهُ الْهَوَاءُ.

- لَيْتَنِي أَطِيرُ مِثْلَهُ.

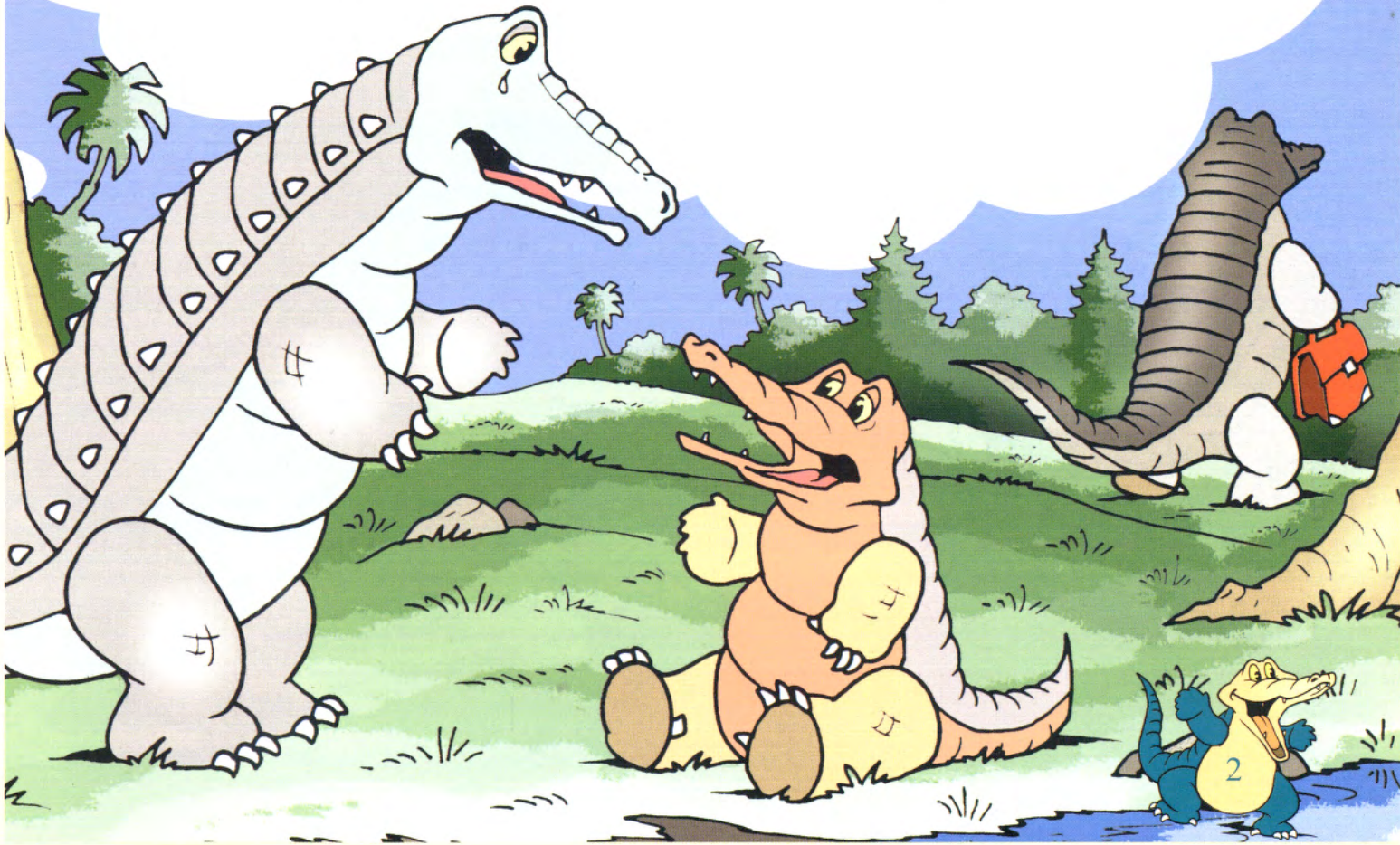


وَعِنْدَمَا يَأْتِي وَقْتُ اللَّعِبِ، تَذْهَبُ صِغَارُ التَّمَّاسِيحِ

لِتَلْهُو... إِلَّا تَمْسُوحٌ... فَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ اللَّعِبَ مِثْلَ الْآخَرِينَ، وَلَا كَانَ يُفَارِقُ

أُمَّهُ كَبِيرَةَ التَّمَّاسِيحِ، وَفِي يَوْمٍ سَأَلَهَا:

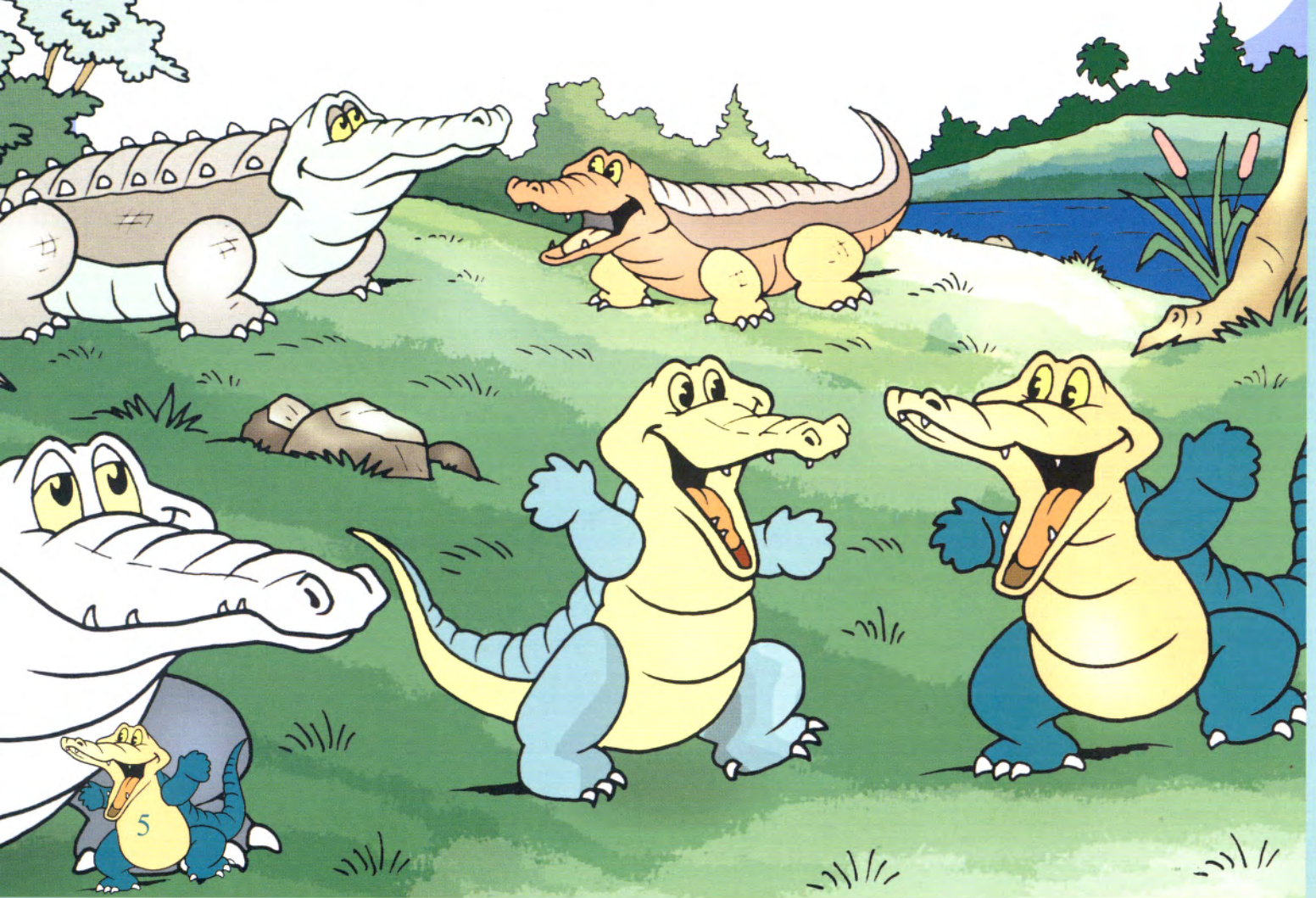
- يَا أُمَّنَا... هَلْ تَرِينَ ذَلِكَ الطَّائِرَ الْبُعِيدَ... هُنَاكَ فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ؟



- لَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْغَوْصَ فِي الْمَاءِ!!

- الْأَسْمَاكُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَغُوصَ وَتَتَنَفَّسَ تَحْتَ الْمَاءِ، لِأَنَّ عِنْدَهَا خَيَاشِيمَ،
تُسَاعِدُهَا عَلَى ذَلِكَ.

وَتَمَنَّى تَمْسُوحُ لَوْ أَنَّ لَدَيْهِ خَيَاشِيمَ مِثْلَ الْأَسْمَاكِ، يَتَنَفَّسُ بِهَا فِي الْمَاءِ.



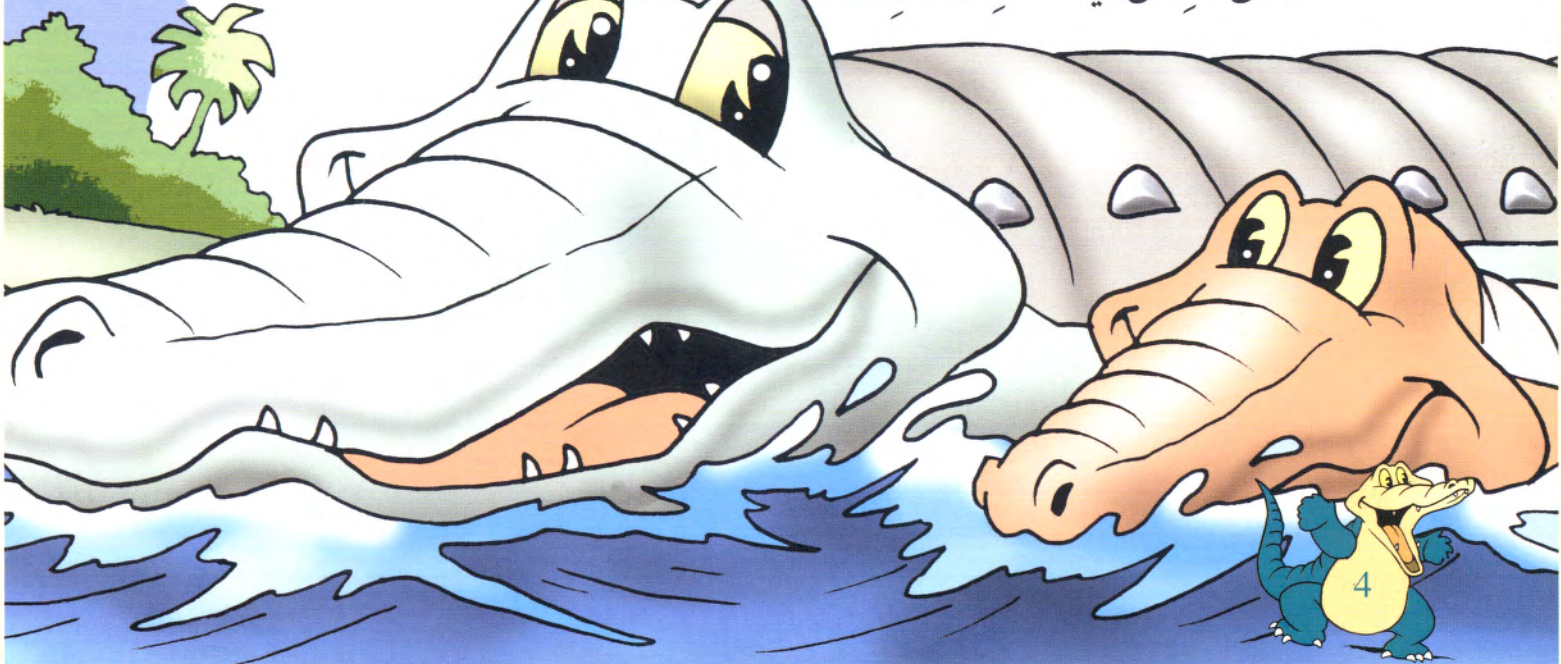
تَسْبَحُ الْأُمُّ، يَتَّبِعُهَا تَمْسُوحٌ.. وَيَسْأَلُهَا:

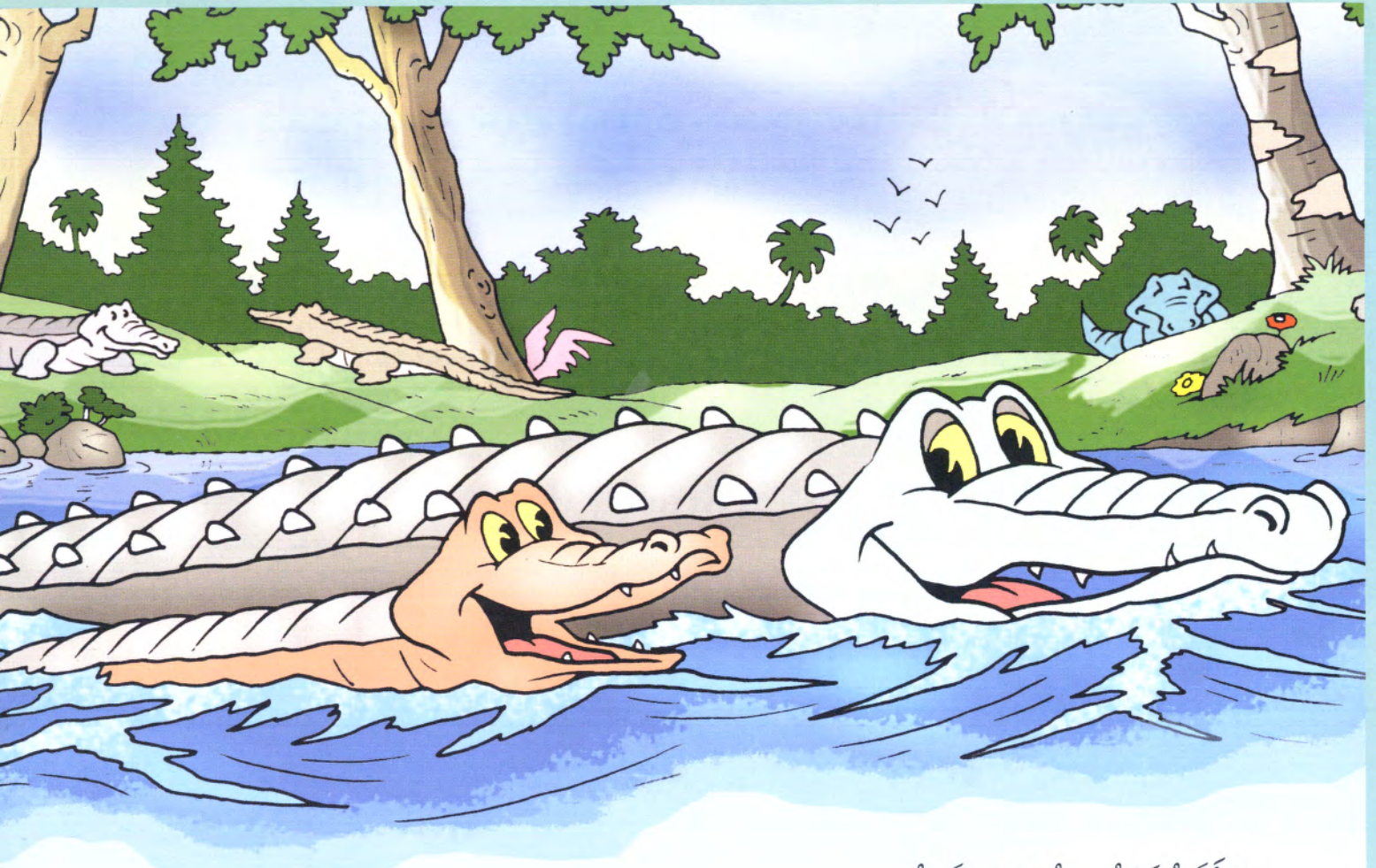
- هَلْ أَنَا سَمَكَةٌ؟

- لا.

- إِذَنْ لِمَ نَعِيشُ فِي الْمَاءِ؟

- نَحْنُ نَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَخَارِجَهُ.





يَتَأَمَّلُ تَمْسُوحٌ وَيَتَعَجَّبُ:

- مَنْ هَذَا الطَّائِرُ يَا أُمَّنَا؟! !!

- إِنَّهُ طَائِرُ اللَّقْلَقِ أَوْ اللَّقْلَاقِ.

- لِمَ لَا تَطْرُدِينَهُ... فَهُوَ مُزْعِجٌ.

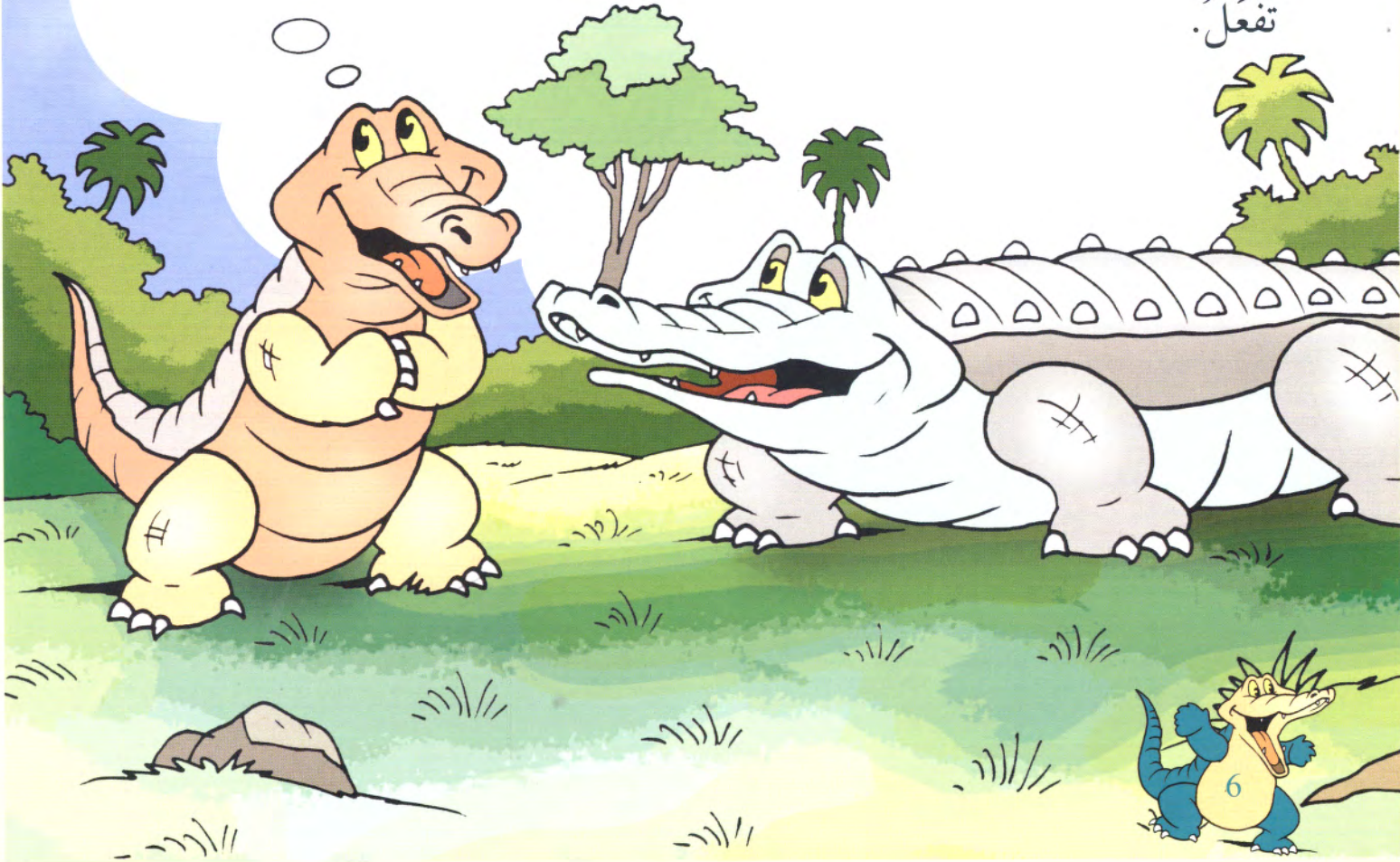
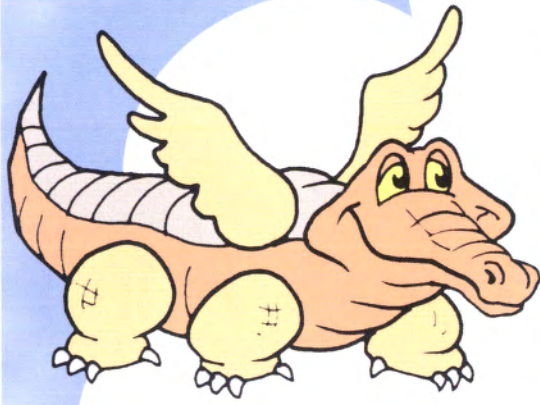
- إِنَّهُ يَنْظِفُ أَسْنَانَنَا مِنْ بَقَايَا الطَّعَامِ وَيَأْكُلُهَا، فَلَا تُؤْذِينَا.

- لِمَ لَا يَبْحَثُ عَنْ طَعَامِهِ بَعِيدًا... إِنَّهُ طَائِرٌ كَسْلَانٌ.



فِي مَوْعِدِ الْغَدَاءِ، تَصْطَادُ التَّمَاسِيحُ الْأَسْمَاكَ، وَجَبَةً
لَذِيذَةً، ثُمَّ تَخْرُجُ لِلرَّاحَةِ... تَنَامُ الْأُمُّ وَتَفْتَحُ فَكِّيَّهَا، فِي
حِينَ أَنْ طَائِرًا صَغِيرًا يَأْتِي فَيَحُطُّ بَيْنَ أَسْنَانِهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ
مُطْمَئِنَّةٌ... وَيُمْكِنُهَا أَنْ تَأْكُلَهُ، لَكِنَّهَا بِحِكْمَةِ اللَّهِ، لَا

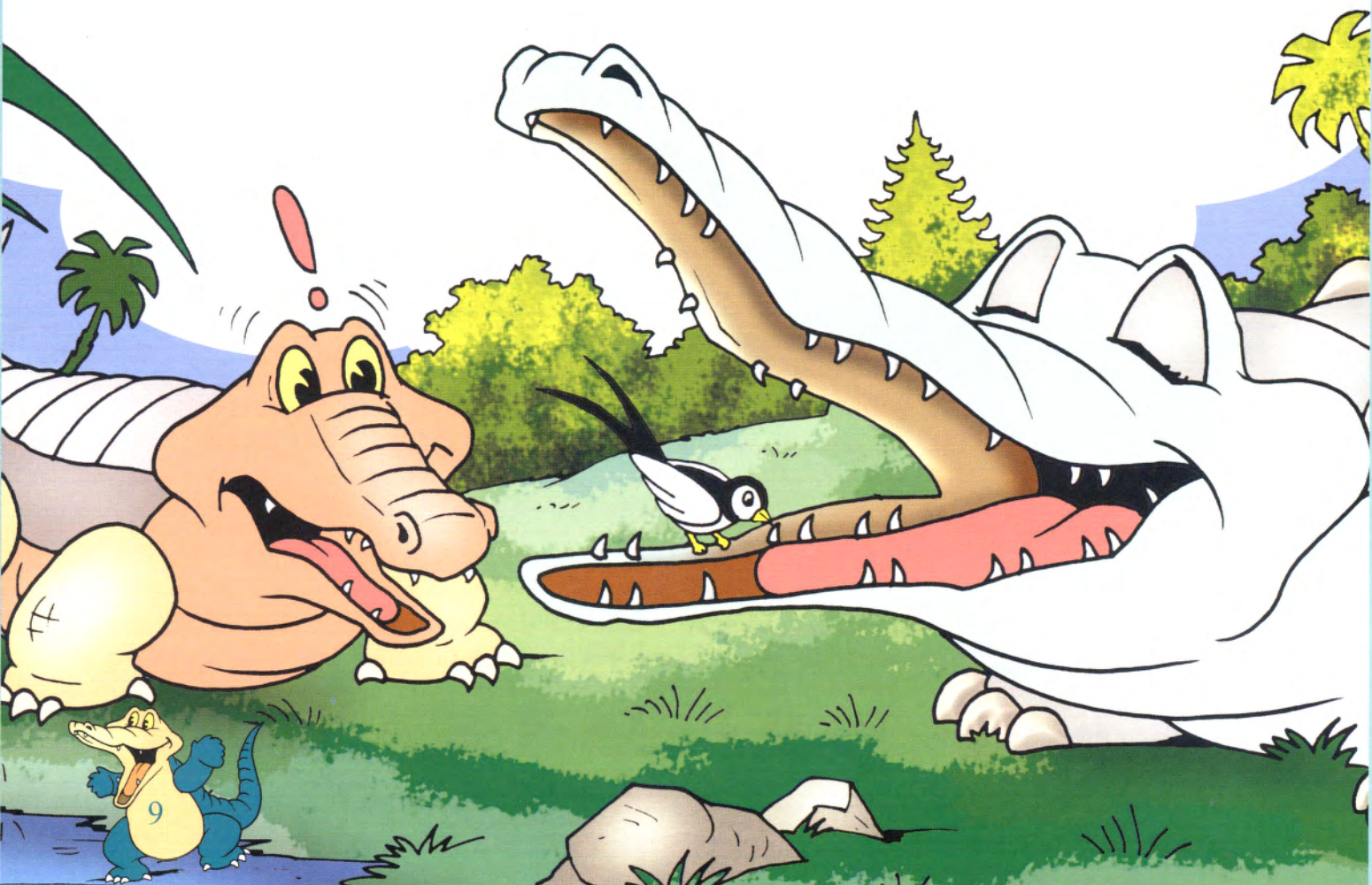
تَفْعَلُ.



وَبَعْدَ أَيَّامٍ تَرَكَمَتْ بَقَايَا الطَّعَامِ عَلَى أَسْنَانِ تَمْسُوحٍ - وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِالْأَلَمِ فِي

أَسْنَانِهِ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ... لَاحَظَتْ الْأُمُّ عَلَيْهِ الْأَلَمَ، فَتَحَتْ فَمَّيْهِ،

فَأَحْضَرَتْ لَهُ التَّمْسَاحَ الطَّيِّبَ، فَعَالَجَهُ فَوْرًا.

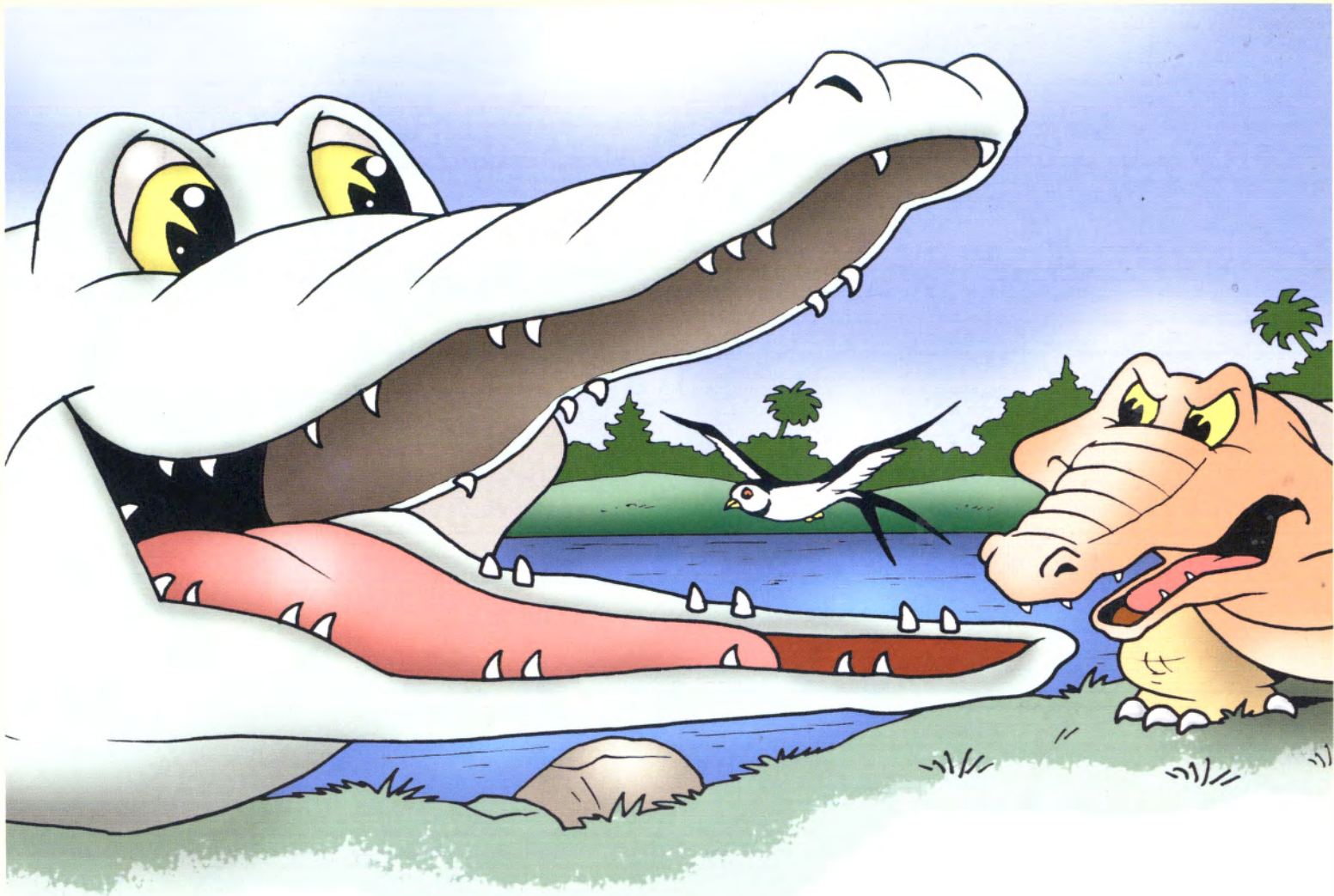


وَيَتَلَفَّتْ تَمْسُوحٌ حَوْلَهُ فَيَجِدُ كُلَّ الصَّغَارِ تَفْعَلُ مِثْلَ الْأُمِّ، وَالطُّيُورُ
تَلْعَبُ فِي أَشْدَاقِهَا.

تَحَدَّثَ تَمْسُوحٌ حَوْلَهُ فَيَجِدُ كُلَّ الصَّغَارِ يَفْعَلُونَ مِثْلَ الْأُمِّ، وَالطُّيُورُ تَلْعَبُ فِي أَفْوَاهِهِمْ.
تَحَدَّثَ تَمْسُوحٌ إِلَى نَفْسِهِ... هَلْ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ أَطِيعَ الْكِبَارَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، مَاذَا لَوْ
أَنْنِي طَرَدْتُ هَذَا اللَّقْلَاقَ؟!

وَلَمَّا اقْتَرَبَ اللَّقْلَاقُ مِنْ تَمْسُوحٍ... أَبْعَدَهُ وَطَرَدَهُ بِشِدَّةٍ،
فَابْتَعَدَتْ عَنْهُ جَمَاعَاتُ اللَّقَالِقِ.



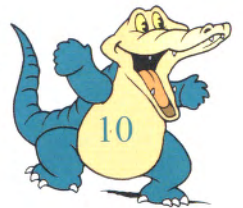


سَأَلَ تَمْسُوحُ أُمَّهُ وَهُوَ يَتَأَلَّمُ:

- هَلْ أَنْتِ غَاضِبَةٌ مِنِّي؟

- لَا أَنَا حَزِينَةٌ مِنْ أَجْلِكَ... فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَرَكَ تَتَأَلَّمُ، وَكَانَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَبْتَعدَ عَنْ

هَذِهِ الْمَتَاعِبِ.



رَدَّ تَمْسُوحٌ فِي خَجَلٍ:

- كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُجَرِّبَ.

- عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ خِبْرَتِي وَتَجَارِبِي... ثُمَّ قَالَتْ لَهُ

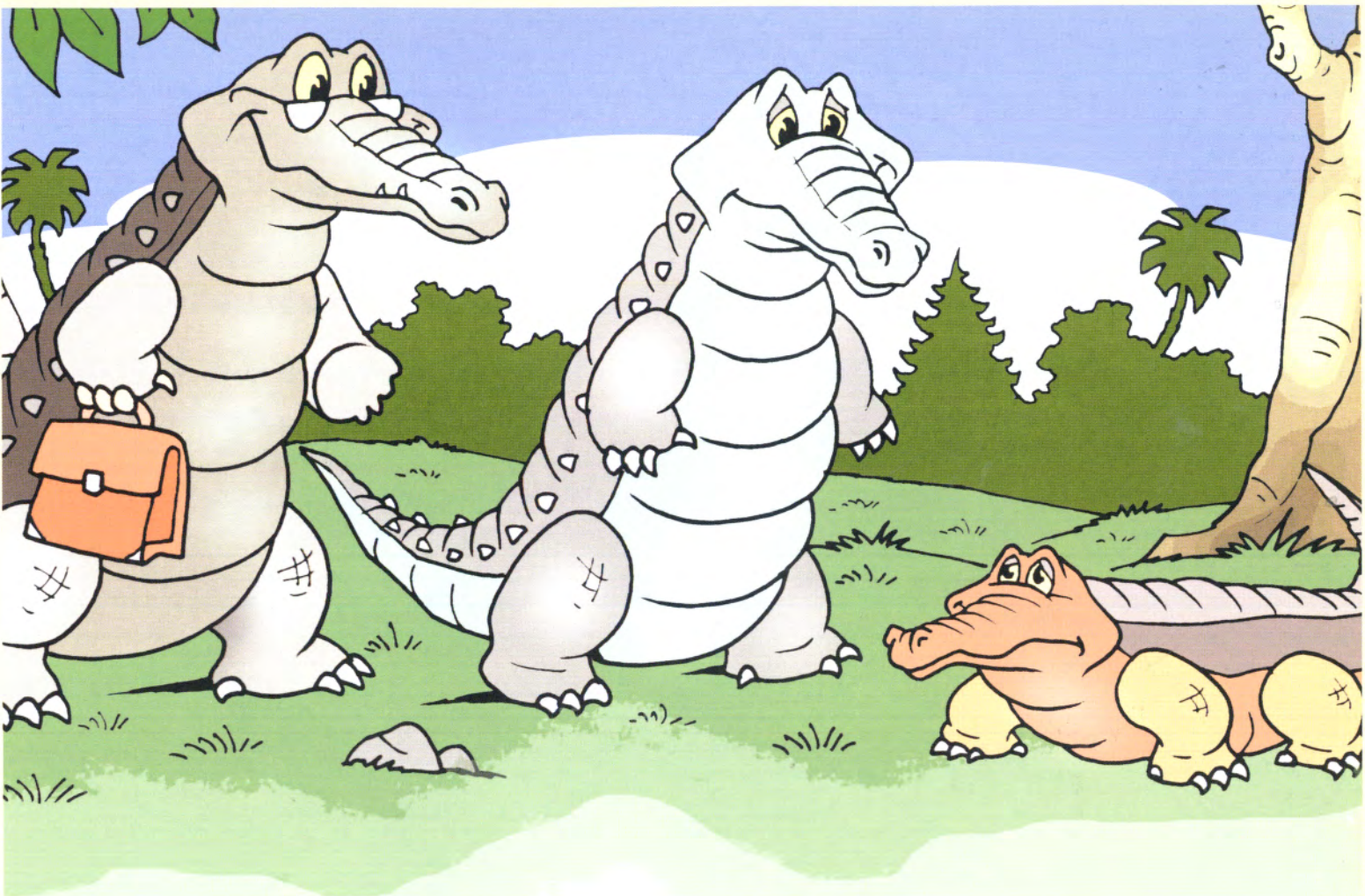
أُمُّهُ:



- يَا صَغِيرِي، هُنَاكَ أَشْيَاءٌ خَطِيرَةٌ لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَجَرِّبَهَا... وَلَمْ تُكْمِلْ

حَدِيثَهَا حَتَّى ظَهَرَ فَجَاءَهُ أَحَدُ ثَعَابِينَ الْكُوبَرَا وَكَانَ ضَخْمًا مُخِيفًا..





وَفِي لَمَحِ الْبَصْرِ - حَذَرَتِ الْأُمُّ تَمْسُوحَ، وَأَنْزَلَقَا بَعِيدًا عَنِ الشَّاطِئِ. وَلَمَّا زَالَ
الْخَطَرُ قَالَتْ:

- هَلْ رَأَيْتَ؟ لَمْ أَحَاوِلْ مَرَّةً أَنْ أَقِفَ أَمَامَ الْكُوبَرَا؛ لِأَنَّهُ خَطِيرٌ... فَهَمَ تَمْسُوحُ
وَابْتَسَمَ، ثُمَّ سَبَحَ مَعَ رُفَقَائِهِ مُطْمَئِنًّا.

